أمتي في العالم

منهج النظر الحضاري في قضايا الأمة

قراءة في فكر طارق البشري

فهرسة أثناء النشر

مجموعة من المؤلفين

منهج النظر الحضاري في قضايا الأمة.. قراءة في فكر طارق البشري / مجموعة من المؤلفين؛ تحرير إبراهيم البيومي غانم.- ط. ١.- القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث - دار الكلمة، ٢٠٢٣ .- ٢ ج.

١. القضاة المصريون. ٢. طارق البشري – فكر.

أ. العنوان.

٩٢٣,٤ / إ ب. م.

رقم الإيداع: /٢٠٢٣

الترقيم الدولي للجزئين: ISBN

الترقيم الدولي للجزء الأول: ISBN

كتاب غير دوري يهتم بقضايا العالم الإسلامي

١٤٤٤ هـ/ ٢٠٢٣م

منهج النظر الحضاري في قضايا الأمة
قراءة في فكر طارق البشري

١

رقم الإيداع

I.S.B.N

مركز الحضارة للدراسات والبحوث
١٠ ش د. حندوسة - جاردن سيتي
القاهرة – جمهورية مصر العربية
www.hadaracenter.com
E-mail: info@hadaracenter.com

دار الكلمة

● جميع الحقوق محفوظة لمركز الحضارة للدراسات والبحوث ودار الكلمة.

● ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلَّا بموافقة الناشرَيْنِ على هذا كتابة ومقدَّمًا.

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ/ ٢٠٢٣م

أمتي في العالم

مَنْهَجُ النَّظَرِ الحضَارِيِّ فِي قَضَايَا الأُمَّةُ: قِرَاءَةٌ فِي فِكْرِ طَارِق الْبِشرِيِّ

عدد خاص بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على صدور «أمتي في العالم»

إشراف

أ. د. نادية محمود مصطفى

تحرير

أ. د. إبراهيم البيومي غانم

مدير التحرير

د. مدحت ماهر

مساعدا التحرير

سمية عبد المحسن أحمد خلف

المشاركون

إبراهيم البيومي غانم
أحمد محمد خلف
أحمد كمال أبو المجد
أياكا كورودا
آية محمود عنان
حسن الشافعي
سحر صفا الله
سعيد خالد الحسن
سمية عبد المحسن
السيد عمر
شريف عبد الرحمن
شيرين حامد فهمي
عادل حسين
عايدة العزب موسى
عثمان حسين
عماد البشري
فاروق عبد البر
فهمي هويدي
محمد سليم العوّا
محمد صلاح علي
محمد عصمت سيف الدولة
محمد عمارة
مدحت ماهر الليثي
مروة فكري
مروة يوسف
مصطفى محمود منجود
منير شفيق
نادية محمود مصطفى
نبيل مرقس
هاني محمود
هشام الحمامي

الفـــهـــرس

الجزء الأول

تقديم ١١

• نادية محمود مصطفى

قراءة في افتتاحيات البشري لـ"أمتي في العالم"..... ٢١

أولا- تحرير المنهج: الأصول والمفاهيم ٩٣

• إبراهيم البيومي غانم

تحرير المنهج: من الاستقلال الوطني إلى التجدُّد الحضاري ٩٥

• السيد عمر

المرجعية العليا: منهج النظر في الصراع الثقافي والسياسي ١٤١

• نادية محمود مصطفى

التاريخ في منظومة البشري الفكرية..... ١٩٣

• مدحت ماهر الليثي

الفقه والأصول في العمل القانوني والفكر السياسي..... ٣٣٥

• نادية حسن

منهج النظر في النُّظم السياسية: إشكاليات الديمقراطية والاستبداد.... ٤٠١

• شريف عبد الرحمن سيف النصر

الخريطة المفاهيمية: قراءة في المنهج والمضمون ٤٧٥

الجزء الثاني

ثانيًا- اجتهادات في التجدد الحضاري ٥٢٥

• عماد البشري

القانون بين الاستقلال والاحتواء..... ٥٢٧

• مصطفى منجود
الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي المعاصر ٥٧٧
• سمية عبد المحسن
المؤسسية والدولة الحديثة ٦٣٩
• أحمد خلف
المسألة المصرية: رؤية للأمن القومي ٦٧٩
• مروة فكري
الأمَّة والعالم: آليات الصراع والهيمنة من الاستعمار إلى العولمة.....٧٢١
• آية محمود عنان
الأُمَّة في مواجهة العدوان: تعدُّد أنماط المقاومة الحضارية.....٧٧١
• مدحت ماهر الليثي
حاشية على أطروحة "التيار الأساسي" ٨٠٣
• سحر صفا الله
جدليات الحرية والشورى والديمقراطية.....٨٥٩
• هاني محمود
قضايا فقهية معاصرة: اجتهاد وتجديد ٨٩١
رؤى غير عربية..... ٩٥٥
(أ) رؤية يابانية..... ٩٥٧
• أياكا كورودا
• ترجمة: محمد صلاح علي
إعادة النظر في نقاشات «الدين» و«الدولة» في مصر المعاصرة ٩٥٩
• أياكا كورودا
الانبعاث الحضاري ونقد الحداثة الغربية: مقارنة بين مصر واليابان ١٠٠٣
• عرض: شيرين حامد فهمي
قراءة في فكر البشري من أقصى الشرق: أياكا كورودا.....١٠٢٩

(ب) رؤى أخرى ١٠٤١

- عرض: محمد صلاح علي

طارق البشري وليونارد بيندر: منظوران لا يلتقيان ١٠٤٣

- عرض: شيرين حامد فهمي

قراءة من الغرب الأوروبي: رول ماير ١٠٥٧

- عرض: مروة يوسف

الخطاب الإسلامي الجديد وخطاب الحداثة ١٠٧٥

شهادات الرحيل ١٠٨٩

- عايدة العزب موسى

كلمات ١٠٩١

- حسن الشافعي

كلمة أخوية في الذكرى البشرية ١٠٩٧

- حسن الشافعي

رحيل القاضي الجليل طارق عبد الفتاح سليم البشري ١١٠١

- محمد سليم العوا

عرفت طارق ١١٠٣

- فهمي هويدي

الواقف والموقوف ١١١٥

- منير شفيق

كبيرنا ١١٢٧

- سعيد الحسن

الحكيم في خاطري ١١٣١

- محمد عصمت سيف الدولة

المكانة والحصار والقصف ١١٤٣

- نبيل مرقس

رُوحٌ عَذْبٌ ١١٤٧

- هشام الحمامي

البشري.. وزمن كامل من حوار الذات والدنيا والناس ١١٥١

تحيات الراحلين ١١٦٣

- الدكتور/ محمد عمارة ١١٦٩
- الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد ١١٧٣
- المستشار/ عثمان حسين ١١٧٧
- المستشار الدكتور/ فاروق عبد البر ١١٨١
- الأستاذ/ عادل حسين ١١٨٩
- طارق البشري

رد التحية ١١٩١

تقديم

"نحن الذين يرون أن ثمة تصنيفًا سياسيًّا للبشر في العالم يفيد أن المسلمين فيه -حيثما يكونون الغالبية في الجماعة- يشكلون دائرة من دوائر الانتماء السياسي والاجتماعي؛ بحكم التوحيد العقدي والتراث الثقافي المشترك والتاريخ المتجانس والتكوين النفسي الجمعي المتماثل، نحن الذين نَعِي بهذا الأمر في المرحلة التاريخية المعيشة، نعتبر أن من أهم ما يواجهنا من تبعات الحاضر أن ننشر هذا الوعي ونعمِّق ونروج ما هو موجود منه. وأظن أن ذلك لا يكتمل إلا إذا توحَّدت الدائرة الإسلامية في وعي الناس، وأن يشعر المرء بمكانه الثابت في هذه الدائرة، ويتابع شئونها باعتبار أنه يتابع أحد شئونه الذاتية (...) وإن أول خطوات استرداد الوعي بالذات الممتدة، هو المتابعة الإخبارية المعرفية بكل أنحاء هذه الذات، وبهذا الوعي تزكو الأمَّة إن شاء الله".

بهذه الكلمات المؤثرة صدَّر الحكيم طارق البشري -رحمه الله- افتتاحيته الأولى للعدد الأول من (أمّتي في العالم)؛ ليؤسِّس بها لمقصد هذه الإصدارة ويحدد توجهها ومضمونها. وبصفة عامة، لم يكن البِشري يكتب -حين يكتب- ديباجات احتفالية أو يردِّد كلمات شعارية، بل لم يكتب إلا مضمونا علميا وعمليا. لقد دار فكره وخطابه طيلة عمره بين تأصيل الجوانب العملية، وتفعيل الأصول المرجعية، وقد وضع نصب عينيه خريطة الأمة وأقطارها في العالم المعاصر: الشعوب والحكومات، المجتمع الأهلي والدولة المركزية، التاريخ والجغرافيا، التراث والمعاصرة، التشريع والسياسة، الاستقلال والتنمية، وصولا إلى الإصلاح والتجدُّد الحضاري.

تأسَّس البشري منذ صباه وشبابه في تربة القانون والقضاء وأجواء العلم الشرعي؛ وهو ابن القاضِي رئيس محكمة الاستئناف، وحفيد الفقيه المالكي شيخ الأزهر الشريف. اتَّصل مبكِّرًا بالفقه الإسلامي وتأثَّر جدًّا بعلم أصول الفقه منذ كان طالبًا بكلية الحقوق جامعة القاهرة، ثم راح يطبِّق منهجيَّته وموازينه في فهم النصوص ووصْلها بالوقائع، وفي

البحث عن الأفكار الفعَّالة. ومن ناحية أخرى، فقد تولَّدت لديه العاطفة الوطنية منذ نعومة أظفاره، ومنذ كان في المدرسة -خلال الأربعينيات- يتفاعل مع صراع الحركة الوطنية ونضالها ضدَّ الاحتلال البريطاني، وصراع الأحزاب، وصراع الطبقات، وصراع الحداثة الغربية مع التقاليد الإسلامية. وقد أثَّر ذلك كثيرًا في نمط فكر البشري؛ فبدأ علماني الفكر وانتهى علمًا على التجديد في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، كما حكى في مواضع عن تكوينه.

ومنذ أن انفتح على الفكرية الإسلامية -كما اعتاد أن يسمِّيها هو- في مطلع السبعينيات، ومنذ أن أدرك شمول مرجعيَّتها لشئون المجتمع والدولة والأمة والسياسة والقضاء والقانون والاقتصاد، خطَّ الحكيم طارق البشري طريقَه في صدارة أعلام الأمة العربية والإسلامية، وانتظم في مقدِّمة مفكِّريها وفقهائها من حَمَلة شعلة التجديد الإسلامي بأوسع آفاقه، أو كما صاغ البشري عنوانه في أخريات سنوات عمره باسم: (التجدُّد الحضاري).

عبر نحو خمسين عامًا، قدَّم البشري منظومة متماسكة من الرؤى الأساسية والأطروحات الفكرية العملية في قضايا الأمة المعاصرة، ودافع عن هُويتها ومرجعيَّتها وحقوقها في مواجهة التبعية من الداخل وضد الاستتباع من الخارج. انطلق من المسألة المصرية الحديثة؛ دراسة لحركتها وقواها السياسية، وتحرَّك بفكره ما بين الوفد والناصرية، والمسلمين والأقباط، والمصرية والعروبة، وقبل ذلك وبعده: مقاومة الاستعمار، ومقاومة الاستبداد. وانتقل انتقالة كبيرة إلى المسألة الإسلامية المعاصرة؛ ليدرس فيها: ما بين العروبة والإسلام، وما بين الجامعة الدينية والجامعة الوطنية، منهج النظر في النظم السياسية المعاصرة في بلدان العالم الإسلامي، الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ماهية المعاصرة، الحوار الإسلامي العلماني؛ ولتتوالى اجتهاداته الفقهية والقانونية، وبحوثه السياسية؛ عن الدولة المصرية، والعرب في مواجهة العدوان، والإصلاح في ضوء المرجعية الإسلامية العليا.

وهكذا، اتَّسعت مشاغله لعدد كبير من العناوين، والقضايا والمسائل، التي أدْلَى فيها

بقولٍ، دائمًا ما بَدَا متميزًا وحكيمًا؛ حيث وضع يده على الداء والدواء من أقصر طريق، ما كشف عن جانب من "الحكمة" دعت متابعيه وتلاميذه إلى تلقيبه بـ"الحكيم البشري".

تلك القضايا شملت الهوية (الذات الحضارية - دوائر الانتماء - معايير تصنيف الانتماءات - العروبة والإسلام - الوطن والأمة - أمتي في العالم - الانتماء الحضاري - الحوار القومي الإسلامي - الجماعة الوطنية... - مسلمون في إطار الجماعة الوطنية). وقضية المرجعية، ومقاصد الشريعة، وتجديد الفكر والفقه الإسلامي في العصر الحديث...)، والاستقلال الوطني (السياسي الاقتصادي)، والحضاري (الفكري القيمي)، وصراع المفاهيم، والتاريخ الوطني والفكر السياسي والحركة الوطنية والسياسية، والحركة الإسلامية وفكرها؛ إلى آخر ما احتوتْه باقةٌ من المؤلَّفات في صورة كتب أو دراسات أو مقالات أو كلمات ألقاها في محاضرات أو مؤتمرات أو ندوات... حتى صار البشري وخطابُه وفكرُه علامةً مميزةً على الفكر الإسلامي المعاصر الرصين.

ومن حيث منهج النظر: انطلق البِشْري دائمًا من الواقع - سواءٌ الفكري أو العملي- ليطرح سؤالَه العملي عن مشكلٍ في هذا الواقع؛ وليطرح اجتهاده في الوصول إلى حل واقعي. وكثيرا ما ذهب في هذا إلى "الذاكرة التاريخية" وإلى الجغرافيا الحضارية، ليصلَ بين مجالات الحضارة الكبرى: التشريع، السياسة، الاقتصاد، الثقافة، الاجتماع، دوائر الانتماء، العلاقات البينية بين أقطار الأمة، العلاقات مع العالم... وليطوِّر في غضون هذا مناهج نظر وتناول وتعامل، في صورة تنزيل للأصول على الوقائع، أو إدراج للحلول الواقعية في مظلَّة المرجعية الإسلامية. فصار يجمع بين العناية بالتأسيس المنهجي (منهج النظر) والتفعيل العملي (تقديم حلول عملية للمشكلات).

ومن نافلة القول أن ما قدمه الحكيم البشري -على تميزه- إنما يرتبط بما قدمه رموز الفكر الإسلامي المعاصرين الذين ينتمون لاتجاهه نفسه ولمحيطه من العلماء والمفكرين ويشكِّلون معه مدرسة المنظور الحضاري واتجاهها الفكري المتكامل. لقد تأثر البشري بمشيخة عالية المقام؛ تتلمذ لبعضهم مثل الشيوخ أبي زهرة وخلَّاف وعلي الخفيف،

وبأساتذة كبار في القانون والقضاء والفقه والفكر السياسي والحضاري؛ أمثال أحمد فرج السنهوري، وعبد الرزاق السنهوري، وشفيق شحاتة، وغيرهم. تأثر البشري- على سبيل المثال- بتوفيق الشاوي في حديثه عن الشورى والديمقراطية، والفصل في تناولهما بين الإجراءات والأدوات وبين الفلسفة والمرجعية. وكذلك تقاطع معه مثلا كل من عادل حسين ومنير شفيق وجلال أمين في تأكيد دور العامل الخارجي في إضعاف مجتمعاتنا وتفسير أسباب تأخرها، في مقابل اتجاه آخر يرى أن هذا التأخر نابع من داخل هذه المجتمعات وراجع إلى ثقافتها. كما تقاطع اهتمامه بالتاريخ في قراءة وتفسير الواقع مع مدرسة مهمة تضم أعلاما من أمثال شفيق غربال وعبدالعظيم أنيس.. وغيرهما.

كذلك تفاعل البشري على سبيل الحوار والنقد والمعارضة الفكرية مع أعلام كثيرين خاصة من الاتجاه العلماني؛ منافحة عن المرجعية الإسلامية وشمولها شئون الحياة العامة كلها. ويتضمن هذا الكتاب في طيات بحوثه مناقشات وردودا على بعض انتقادات وُجِّهت لأفكار ومواقف وآراء الحكيم طارق البشري؛ سواء في الفكر الإسلامي، أو التاريخ، أو المواقف الوطنية والسياسية؛ وذلك مثل نقد فكرة "التيار الأساسي للأمة" التي لاقت ضربات قولية وعملية بعد ثورة يناير، وفكرة "المؤسسات الوسيطة في المجتمعات الحديثة" ومدى إمكانية تحققها في الواقع، ومواقفه من الحركة الإسلامية نقدا وردًّا، وكذلك المقولات التي تزعم تركيز كتاباته على مصر أكثر من الأمة العربية والإسلامية، والتي تتجاهل منهجه في النظر الحضاري للشئون السياسية والوطنية.

وقريب من ذلك الإشارة إلى أن هناك بعض أفكار تناولها البشري بشكل مختلف عن المعتاد، حتى إنه أثيرت تساؤلات حول عدم إفرادها بكتابات مستقلة لديه؛ مثل قضايا: المرأة، والأزهر، على سبيل المثال. فهو لم يتعمد عدم الكتابة المستقلة عن مثل هذه الموضوعات، ولكنه كان يرى أنه من الطبيعي ألا تُفرَد بالكتابة عنها؛ لأنها جزء من منظومة أوسع، ومن ثَم لا يجوز عزلها لأن ذلك ضد المنهج الإسلامي وانعكاس للرؤية العلمانية القائمة على التجزئة، وأن الأصح هو تناولها في الأطر الأوسع لها.

فقد رأى -على سبيل المثال- أن الأزهر صانع الثقافة العامة السائدة في كل شيء؛ لذلك نجد أنه تحدث عن الأزهر في كتاباته المختلفة عن الدولة وعن القانون.. وغير ذلك، وفي المقابل، خصص كتابات محددة عن الكنيسة؛ لأنها جزء من كلٍّ وليست كلاًّ.

ولعل من أهم الأفكار التي بدت سارية في كتابات الحكيم البشري ونظمت كثيرا من دفوعاته، تأكيده أن عدم تقدم مجتمعاتنا لا يعود إلى تطبيق الشريعة كما يزعم التيار العلماني المغالي، وإنما يرجع التخلف والضعف والفرقة والتبعية إلى عدم تطبيقها وإلى غياب دور مرجعية الدين أو تراجعها في حياتنا الحديثة والمعاصرة.

وتأتي بالمثل قضية القابلية للاستبداد.. انتقد الحكيم البشري في كتاباته مسألةَ محوريةِ "العسكر" في الحكم، في تحليله للدولة الحديثة ونشأتها؛ حيث رأى أن الدولة الحديثة قضت على التكوينات التقليدية للمجتمع، وعجزت عن حماية المجتمعات. فنحن لم نُحتَّل إلا بعد أن تكونت أجهزة الدولة على النمط الحديث؛ لأنها سيطرت على وظائف الحماية والأمن والخدمات في الداخل، بينما كانت مجتمعاتنا قبل ذلك تتعرض لغزو مؤقت تواجهه الأمة جمعاء، وليس لاحتلال ممتد. فالدولة الحديثة هي التي حملت الاحتلال الأجنبي إلى مجتمعاتنا.

والتخلص من هذه المعضلة في منهج نظر البشري يمكن أن يأتي عبر حل ذي شقين: الحرية الداخلية، والاستقلال الوطني. فقد لاحظ البشري أن مطلب الاستقلال كان ذا ثِقل أكبر في النصف الأول القرن العشرين؛ امتدادا لعصور قبله؛ حيث قامت أنظمة الحكم في تاريخ العالم الإسلامي بوظيفة الحماية على أكمل وجه، بل بوظيفة التوسع (الفتوح)، وفي الوقت نفسه لم تتغول على الحريات العامة أو الفردية، وإن استبدت بالسلطة في نطاقها الضيق التقليدي. لكن العصر الحديث والدولة الحديثة قلبت المسألة فتغولت على الداخل وتقزمت أمام الخارج. لذا فالواجب إعادة ضبط عقارب الساعة في الاتجاه الصحيح.

لا يزال فكر البشري مدرارًا وقادرًا على الكشف عن مزيد من عطائه على مستويات: منهج النظم - القضايا الفكرية - القضايا السياسية - التدافع والتجدُّد الحضاري.. ولا

تزال الكثير من أطروحاته جديرة بالنظر في إمكانيات تفعليها ومواصلة الدعوة إليها مثل: أصول بناء الجماعة الوطنية - التيار الأساسي للأمة - العلاقة بين الدَعَويّ والسياسي - مواجهة الاستبداد وشخصنة المجال العام - جهاز الإدارة الحكومية والمؤسسات - مواجهة التطرُّف الفكري بالتحليل الواقعي والأصولي - تجديد طاقات المجتمع الأهلي - تحاضن دوائر الانتماء - أصول الحوار بين التيارات الفكرية والسياسية - تجديد الفقه الإسلامي لاسيما موصولًا بالقانون المطبق والإسناد الشرعي والثقافي للقانون - تعليم أصول الفقه بوصفها مناهج نظر وتناول - تطوير إسلامية المعرفة.. وهكذا.

بناء على هذه الاعتبارات كلها، واعترافًا بفضل هذا العَلَم الكبير، والأستاذ الجليل الذي رحلَ عن دنيانا في ٢٦ فبراير ٢٠٢١ رحمه الله تعالى، خصَّص مركز الحضارة للدراسات والبحوث هذا العدد (السابع عشر) من (أمتي في العالم) للإطلال على عطائه وأهم أفكاره وأطروحاته، الفكرية والعملية؛ تأكيدًا لما فيها من ثوابت وأصول، واستفادةً ممَّا تنضح به من اجتهادات في مسائل متغيِّرة لكنها تدلُّ على مرجعية التفكير ومنهجية التدبير تفعيلا وتطبيقا.

هيكل الكتاب

يتشكَّل هذا الكتاب من أربعة أقسام: يدور أولها عن تحرير البشري لمنهج النظر في قضايا الأمة وتأصيله لمنهجية نظر حضاري راسخة وفعالة. ويتعرض ثانيها لاجتهادات له في مجالات التجدد الحضاري وقضاياه. يتضمن القسم الثالث عروضا لرؤى أخرى غير عربية لفكر البشري منها رؤية يابانية ورؤى أخرى غربية متنوعة. بينما يقدم القسم الرابع باقة من الشهادات الحية عن البشري إنسانا ومفكرا وقاضيا، تقدم بها أعلام معاصرون.

تتقدم ذلك مقدمة خاصة، قرأت فيها د.نادية مصطفى "افتتاحيات البشري" للأعداد السابقة من حولية "أمتي في العالم" الستة عشرة.

المحور الأول: "تحرير المنهج": الأصول والقواعد والمفاهيم

لم يبدأ البشري في كتاباته بالمنهج، وإنما كان يكتب ثم يذكر المنهج ويكتب عنه بعد ذلك. ذلك أن مفهومه عن المنهج ليس اصطلاحيا أو إجرائيا أو نظريا (وفق ما هو سائد في العلوم الاجتماعية).. فهو لم يضع منهجا بالمعنى الشكلاني الجامد، الموجود والمتعارف عليه؛ لأن المنهج لا يجيب إلا عن أسئلته، فلا يأتي بجديد. فالمنهج عند البشري هو ضمير الباحث؛ بمعنى أن يكون الباحث نفسه. فقد كان يبحث عن الحقائق التي جرت، ويضع لنفسه معيارا يلتزم به، وإذا وجد أن الواقع يستدعي تغيير هذا المعيار يذكر ذلك.. فما قام به أقرب لما يسمى "الاستقامة العلمية".. وهذا ما شرحه في بداية مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "الحركة السياسية في مصر".

لذا، يأتي هذا المحور تحت عنوان "تحرير المنهج"، تحريره من مصيدة الشكلانية التي توصف بأنها "المنهج العلمي"! في حين أن ما يندرج تحت ذلك الوصف هي أدوات وظيفية مساعِدة في العملية البحثية، ويجب فك الالتباس والخلط بينها وبين "المنهاجية" الفكرية المتعلقة بالبحث عن الحقائق.

ولم يأتِ تحرير المنهج عند البشري نظريا مجردا إنما تأثر بتطور فكره المتصل بالواقع وتحولات هذا الواقع ليحرك مقاصد البشري ومنهج نظره وعمله؛ "من مقصد الاستقلال الوطني إلى مقصد التجدد الحضاري". وفي القلب من ذلك: استعادة موقع "المرجعية العليا" التي عالج بها قضايا "الصراع الثقافي والسياسي للأمة". ولقد كان التاريخ أحد أهم مسانيد البشري في بناء هذا المنهج وتحريره وفي بناء منظومته الفكرية المحكمة، وكذلك الاستناد إلى علوم الإسلام وخاصة الفقه وأصوله؛ لا سيما في استيعاب مجالات "القانون والقضاء والفكر السياسي" المعاصرة تحت المرجعية الإسلامية العليا. وتطورت عملية تحرير المنهج هذه في مواجهة البشري لقضايا النظم السياسية في بلدان العالم العربي والإسلامي؛ خاصة في وقوفه أمام إشكالية "الديمقراطية والاستبداد". ولا شك أن ذلك تجلى في "الخريطة المفاهيمية: منهجًا ومضمونًا". وحول هذه العناصر يدور المحور الأول.

المحور الثاني- اجتهادات في التجدد الحضاري: مجالات وقضايا

ووصلا للعمل بالنظر، تجلى منهج النظر الحضاري للبشري في مواقفه من "القانون بين الاستقلال والاحتواء"، ورسمه لـ"الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي المعاصر"، وتطويره للفكر المصري والإسلامي حول قضية "المؤسسية في ظل الدولة الحديثة"، ورؤيته عن "الإصلاح في مصر"؛ تطبيقا لرؤيته التجديدية القائمة على الجمع ولم الشمل ورأب الصدع؛ خاصة في أطروحة "التيار الأساسي" التي تعد من أعظم عطاءاته الفكرية الوطنية.

وعلى خلاف مقولات غير عالمة ولا دارسة منح البشري اهتماما كبيرا لقضايا "الأمة والعالم"، و"الأمة في العالم"؛ عبر دراسته وشرحه لآليات الصراع والهيمنة من الاستعمار إلى العولمة، وكذلك دراساته عن "الأمة في مواجهة العدوان، وتعدُّد أنماط المقاومة الحضارية".

وتواصلت رؤية البشري للقضايا الكبرى في الشأن العام الوطني والإسلامي؛ كما تجلى في معالجاته لـ"جدليات الحرية والشورى والديمقراطية"، وفي "قضايا فقهية معاصرة" قدم فيها: اجتهادات وتجديدات جديرة بالاطلاع والاستفادة منها.

المحور الثالث- رؤى غير عربية للبشري وفكره

بالإضافة إلى هذه الدراسات التي كتبت من معين الدائرة المصرية والعربية والإسلامية، يتضمن هذا الكتاب أيضا رؤى غير عربية -شرقية وغربية- للبشري؛ منها **رؤية شرقية يابانية** تقدمها الباحثة أياكا كورودا عن "إعادة النظر في نقاشات «الدين» و«الدولة» في مصر المعاصرة"، وعن "الانبعاث الحضاري ونقد الحداثة الغربية: مقارنة بين مصر واليابان"؛ وبالإجمال تُعرَض لها دراسة تتضمن "قراءة في فكر البشري: رؤية يابانية".

ثمة **رؤى غربية أخرى** يتم العرض لها حول: "طارق البشري وليونارد بيندر: منظوران لا يلتقيان"، ورؤية "روي ماير" حول التاريخ في رؤية البشري، و"فكر البشري بين

الخطاب الإسلامي الجديد وخطاب الحداثة المعاصر". وهي رؤى تضيف لما كتبته أقلامٌ عربية عدة عن فكر البشري ومنهج نظره في قضايا الفكر والواقع محل اهتمامه.

المحور الرابع- شهادات عن الحكيم البشري

ويتضمن هذا المحور شهادات عن البشري يقدمها باقة من العلماء والأجلاء العارفين به وبفكره، تستكمل رؤية هذا الكتاب وأهدافه. يقدمها الأساتذة: **عايدة العزب موسى، د. حسن الشافعي، د. محمد سليم العوا، فهمي هويدي، منير شفيق، د. سعيد الحسن، محمد سيف الدولة، نبيل مرقس، د. هشام الحمامي، بالإضافة إلى شهادات سابقة قدَّمها عدد من الأعلام الراحلين: د. محمد عمارة، د. أحمد كمال أبو المجد، المستشار/ عثمان حسين، المستشار الدكتور/ فاروق عبد البر، والأستاذ/ عادل حسين (رحمهم الله).**

وفي النهاية، لا يسعنا إلا أن نشكر كل من أسهم في هذا الكتاب؛ اعترافًا بما قدمه أستاذنا الحكيم البشري -رحمه الله تعالى- للأمة وعنها، ومحاولة لتسليط الضوء على أهم محاور نظره وبحثه ومرتكزات فكره ومنهجه. فكل الشكر للأساتذة والباحثين المشاركين بالبحوث وعروض الدراسات والشهادات. وكذلك الشكر لأسرة مركز الحضارة للدراسات والبحوث.